ملخص الدراسة:

إن علاقة روسيا بالناتو من العام 1991م حتى عام 2008م وأثرها على مستقبل النظام العالمي هي موضوع هذه الأطروحة، حيث تناولت الدراسة طبيعة العلاقة بين روسيا وحلف الناتو بأبعادها ومحدداتها الإستراتيجية، واستعرضت الدراسة أبرز وأهم التغيرات والتبديلات والمحطات الجوهرية في هذه العلاقة، وحاولت الدراسة أن توصف أنماط العلاقة في كافة المراحل، انطلاقا من السياسات والتوجهات الإستراتيجية لروسيا الاتحادية وحلف الناتو، حيث توصلت الدراسة إلى توصيفات محددة لتاريخ وواقع العلاقة ومستقبلها إضافة لمحاولة تحديد التحديات والتداخلات المعقدة، حيث اهتمت هذه الدراسة بتحليل أهم المتغيرات والاعتبارات عند أطراف العلاقة وتأثيراتها المباشرة وغير المباشرة على مواقف الأطراف في حالات وأحداث وأزمات محددة داخلية وإقليمية ودولية إضافة إلى أهم القضايا التي ستتأثر فيها العلاقة مستقبلا من جهة وتداعياتها على مستقبل النظام العالمي من جهة ثانية.

لقد تناولت الدراسة علاقة روسيا الاتحادية بحلف الناتو في خمسة فصول إضافة إلى المقدمة والاستنتاجات والخاتمة ومناقشة أهم الدراسات السابقة إضافة إلى أسئلة الدراسة الرئيسية والفرعية وفرضيات الدراسة وأهميتها.

تناول الفصل الأول أسئلة الدراسة وفرضياتها ومنهجيتها ومراجعة لأهم الأدبيات السابقة.

تطرق الفصل الثاني أهم النظريات والمرتكزات والأسس النظرية والافتراضات والأسانيد التي تنطلق منها النظريات المختلفة في نظرتها لمفهوم الأمن القومي، باعتباره نقطة الارتكاز التي تستند عليها الدراسة في محاولة فهم وتوصيف طبيعة علاقة روسيا بحلف الناتو وأبعادها المختلفة.

وفي الفصل الثالث تستعرض الدراسة العلاقة بين الاتحاد السوفيتي والناتو من بداية الحرب الباردة وحتى عام 1991، وأثر ذلك على طبيعة العلاقة بروسيا الاتحادية ما بعد العام 1991 حتى عام 1999.

تناول الفصل الرابع من الدراسة مفهوم الأمن القومي والإستراتيجية الجديدة لروسيا، وذلك من خلال البحث في سياسات الإصلاح الشاملة التي اتبعها بوتين بعد توليه الرئاسة

في روسيا وكيف أثرت هذه السياسات الإصلاحية على توجهات السياسية الخارجية الروسية وعلى مكانة ودور روسيا العالميين، وكذلك تناول هذا الفصل روسيا بين أهداف حلف الناتو وأدواره الجديدة وسياساته التوسعية، كذلك تأثره بالإستراتيجية الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول 2001، ومواقف روسيا المختلفة من القضايا العالمية في تلك المرحلة.

وتأسيسا على رؤية مستقبلية استشرافية تناولت الدراسة في الفصل الخامس "روسيا والناتو شراكة أم مواجهة؟"، حيث بيّنت الدراسة المخاوف الروسية حيال علاقتها بالغرب وذلك بفعل التباين في طبيعة المواقف السياسية واختلال ميزان القوى العسكري الإستراتيجي بينها وبين الولايات المتحدة وأوروبا، حيث تكمن مشكلة روسيا الأساسية في علاقاتها وتوجهاتها الغربية في ذلك التوسع المتزايد لحلف الناتو بقيادة الولايات المتحدة. وتناول هذا الفصل كذلك أزمة جورجيا والموقف الروسي منها باعتباره نقطة تحول أساسية في علاقة روسيا بحلف الناتو والذي يعتبر مؤشرا على التصعيد المحتمل والتوتر في العلاقات الروسية الأطلسية.

وخلصت الدراسة إلى أن توسع حلف الناتو يشكل تهديد جيوسياسي وجيوإستراتيجي لروسيا ويعتبر أكبر التهديدات على الأمن القومي لروسيا الاتحادية وعلى مستقبلها ودورها العالمي، حيث أن روسيا تدير أزمة مع الناتو، والناتو يدير أزمة مع روسيا لكن هذه الأزمة لا تصل إلى صراع محموم.

توصلت الدراسة إلى أن طبيعة العلاقة بين روسيا وحلف الناتو على درجة من التعقيد والتشابك في المصالح والأولويات، وأن كل أشكال التقارب والتعاون والشراكة ليست إلا مرحلة انتقالية لما قبل النظام العالمي التعددي، الذي يسعى فيه كل طرف إلى وضع شروطه قبل اكتمال مرحلة وشروط الانتقال، وإن أطر ومؤسسات الحوار والتعاون القائمة بين الطرفين مثل مجلس "روسيا–الناتو" لم تستطع أن تقيم شراكة ذات أبعاد ودلالات إستراتيجية، وبقيت هذه الأطر وسائل لإدارة الصراع والأزمة من خلال تقاسم القوة والنفوذ في النظام العالمي.

رغم أن الدراسة ومن باب التحليل العلمي الواقي حاولت توصيف الوضع العالمي الحالي باعتباره مرحلة انتقالية لما قبل الحرب الباردة الجديدة التي أشارت لها الدراسة باعتبارها "مرحلة انتقالية في بيت مجلس روسيا والناتو" لتحسين شروط وظروف الانتقال

إلى نظام عالمي جديد يسعى فيه كل طرف لفرض شروطه بأقل الخسائر الممكنة، إلا أن هذه العملية لم تكن بعيدة عن الأخطار والتوتر وقد تصل إلى الصدام وسيبقى ذلك مرتبط بعوامل ومحددات ذاتية وموضوعية لكل الأطراف، إضافة إلى ميزان القوى الإقليمي وتوجهات ومواقف القيادات والتيارات السياسية والحزبية والاجتماعية في روسيا والولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي، التي ستشكل بمجملها عوامل مؤثرة في طبيعة العلاقة بين روسيا والناتو والغرب من جهة، وعلى طبيعة وشكل وملامح واعتبارات النظام العالمي من جهة ثانية، حيث تزداد الفجوة اتساعا رغم ما يظهر من تعاون وتقارب في بعض الأحيان، ولعل العديد من المواقف والأزمات ستحدد الاتجاه الذي ستكون عليه هذه العلاقة بأبعادها ودلالاتها التي سيتمخض عنها أنماط وأشكال جديدة لميزان القوى العالمي والذي سيبقى هو نفسه رهينة هذه العلاقة لخمسة عقود قادمة على أقل تقدير.